الرؤية الدرامية لشخصية اليكترا
بين التصوير الكلاسيكي والحديث

الاستاذ المدرس الدكتور

بلقيس علي الدوسكي

كلية الفنون الجميلة – جامعة صلاح الدين

الفصل الاول

مشكلة البحث

تناول اعلام التراجيديا الاغريقية الثلاثة (اسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس) ولكل منهم اسلوبه وطابعه الخاص- اسطورة اليكترا وصاغوا منها تراجيديات (مآسي) ثلاثا مختلفة من حيث الاسلوب والتناول الدرامي وهي:

١. حاملات القرابين لـ(اسخيلوس).

٢. اليكترا لـ(سوفوكليس).

٣. اليكترا لـ (يوريبيدس).

وبعد قراءة متأنية ومعمقة لهذه التراجيديات نلاحظ مقدار التباين الشديد في رسم شخصية اليكترا من الكتّاب الثلاثة، مما جعل من هذا الموضوع مادة جديرة بالبحث والدراسة للوقوف على هذا التنوع والاختلاف للتأويلات الدرامية والفكرية المختلفة التي اغنت الاسطورة والشخصية التي نالت قدرا واسعا وملحوظا من الاهتمام في المسرح الفرنسي والانكليزي والامريكي فضلا عن اهتمامات علماء النفس مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا. وفي خضم الاهتمام الكبير بهذه الموضوعة الاجتماعية - السياسية وتداخلاتها الاخلاقية والدينية وكثرة النصوص التي اتخذت من (اليكترا) موضوعتها الدرامية، ظهرت الحاجة لعقد بعض المقارنات الدرامية بين اساليب التناول المختلفة التي اسهمت في اثراء المشهد المسرحي على صعيد التأليف والادب المسرحي، على انه يصعب على الباحث- مهما بلغ حماسه وجديته - ان يحيط في دراسته لشخصية اليكترا ويشمل كل المسرحيات التي تناولها كل من المسرح اليوناني والاوربي والامريكي، لذا كان من الاجدى والاوفق ان تقتصر هذه الدراسة على التناول الكلاسيكي لشخصية اليكترا مقارنا بواحد من التناولات الحديثة لهذه الشخصية، للكشف عن الاختلافات المتحققة بين المعالجات الدرامية الكلاسيكية للشخصية وبين التصوير الحديث لها.

وبناءً على ما تقدم جاء هذا البحث الموسوم بـ :-

(الرؤية الدرامية لشخصية اليكترا بين التصوير الكلاسيكي والحديث)

اهمية البحث

١. تنبع اهمية البحث من اهمية الموضوع الذي يحاول الكشف عن عمق التأويلات الدرامية والفكرية لشخصية (اليكترا) من قبل اهم اعلام الادب المسرحي القديم منه والحديث.

٢. قد يفيد هذا البحث المؤلفين المسرحيين فضلا عن نقاد المسرح والباحثين والمشتغلين في حقول المسرح.

هدف البحث

يهدف البحث الى :

- الكشف عن الاختلاف في الرؤية الدرامية بين التصوير الكلاسيكي لشخصية اليكترا في المسرح الاغريقي وبين التصوير الحديث لها من قبل الكاتب يوجين اونيل.

حدود البحث

يتحدد البحث بما يأتي :

- المسرح الاغريقي الكلاسيكي ممثلا بمسرحية حاملات القرابين لاسخيلوس و(اليكترا) لسوفوكليس ويوربيدس.

- المسرح الامريكي الحديث ممثلا بمسرحية (الحداد يليق باليكترا) لـ (يوجين اونيل).

الفصل الثاني

شخصية اليكترا في المأساة اليونانية

اولا: شخصية اليكترا عند اسيخلوس: الصمود

يعالج اسخيلوس شخصية اليكترا في الجزء الثاني من ثلاثية الاورسيتا التي تتكون من اجاممنون وحاملات القرابين والصافحات، وتعتبر ثلاثية الاورسيتا مأساة متصلة الحلقات ترتبط فيها الحلقة الاولى بالثانية بالثالثة بقانون تتابع الاحداث، اذ تعد الحلقة الاولى بداية والثانية وسطا والثالثة نهاية، على ان مأساة حاملات القرابين تعتبر – في نفس الوقت– مأساة قائمة بذاتها اذ تتوافر فيها الشروط الارسطية من بداية ووسط ونهاية.[1]

تدور احداث مأساة حاملات القرابين بجوار قبر اجاممنون بالقرب من القصر الملكي في آرجوس حيث يدخل رجلان ويبدو من ملابسها انهما قد اقبلا من مكان بعيد، ومن خلال الحديث نفهم انهما اوريستيس وصديقه الحميم بيلادس، يحمل اوريستين خصلتين من الشعر قصهما من شعره نذرا يهدى احدهما تذكرا للنهر فهو الذي ارضعه صبيا، اما الخصلة الثانية من شعره فسوف تكون من نصيب قبر ابيه، بعد ذلك ينسحب اورست وصديقه بيلاد وتدخل اليكترا والكورس حاملات– الاواني ملأى بسكائب القرابين ومن هنا جاءت التسمية حاملات القرابين، ونفهم ان اليكترا مكلفة من قبل امها ان تصب القرابين على قبر ابيها كي تتقي بطش الاله واثناء ذلك تلاحظ اليكترا وجود خصلة الشعر ومن خلال التشابه بين الخصلة وشعرها، ومن خلال اثار الاقدام تعرف اليكترا ان الذي وضع القربان لابد وان يكون اخوها اورست ويظهر اورست وبيلاد ويتم التعرف بين اليكترا واخيها، ثم يمضي اورستيس في تنفيذ قصاصة من كليتمنسترا وايجستوس قاتلي ابيه، ولا تكاد تظهر شخصية اليكترا بعد ذلك، من هنا فأن ظهور شخصية اليكترا يقتصر على النصف الاول– من احداث مأساة حاملات القرابين التي تدور عند قبر اجاممنون حيث تظهر اليكترا في هيئة حزينة. اليكترا المكلومة الحزينة ملتاعة دموعها سخينة[2]. وقبل ان تهم بصب السكائب التي ارسلتها بها امها تبادر رفيقاتها من اماء القصر قائلة:

---

[1] د. لويس مرقص، مجلة المسرح العدد السادس يونيو ١٩٦٤ ص٧٤.

[2] اسيخلوس، مأساة القرابين، ترجمة د. لويس عوض، ص٦١.

اليكترا : ماذا اقول حينما اصب خبري على قبر ابي الفقيد استمطر الرحمة فوق روحه؟ ماذا اقول الان في صلاتي؟ وهل اقول هذه القرابين جائتك من زوجتك الحبيبة لزوجها الحبيب يا مولاي؟ انه لساني بالشنار انعقد ولم اعد املك من كلام.. اقول بينما انا واقفة اصب خمري الغزير اروي- لحد ابي بأثمن القربان لتستقر روحه في قبرها.[١]

لقد علق احد النقاد على هذا الموقف فقال انه يكشف عن شخصية اليكترا بوصفها شخصية مترددة لا تملك ارادتها فتطلب من رفيقاتها (الجوقة) من اماء القصر الرأي والمشورة، واستطرد هذا الناقد قائلا لاشك ان اليكترا ناقمة، ولكنها في نفس الوقت – عاجزة عن الفعل والصمود والتحدي، اذ ان استشارتها رفيقاتها تدفعها بالعجز والحيرة، بل ان رغبتها في الثأر لا تصدر عن ذاتها وعن يقينها، وانما هي منقادة اليه بدل ان تكون قائدة وهي في طرحها لتلك الاسئلة المتعددة تبدو وكأنها لا تفطن الى غايتها[٢]، على انه يبدو لنا من النظرة الفاحصة الى حوار اليكترا مع رفيقاتها من اماء القصر ان اليكترا لا تعاني ترددا، بل هي على العكس من ذلك شخصية تملك ارادتها، فسؤالها ينطوي على نغمة استنكارية تعبر عن رفضها، تقديم القرابين بالصورة التي تستهدفها امها . ولاتبدو لنا شخصية اليكترا – في نفس الوقت – عاجزة عن الفعل- بل هي شخصية مؤثرة ومحرضة، تحاول ان تستنفر رفيقاتها من اماء القصر وتستحثهن على الوقوف بجوارها ضد القتلة:

اليكترا : في الحقد شركاء لا نفترق، تجمعنا الوحدة في الشقاء ومقت هذي اللعنة المقيمة في دارنا تشحذ من بغضائنا افصحن في صراحة وصدق عما يدور في خبايا القلب ولا تخفن كائنا او بشرا.[٣]

بل يمكن القول ان تساؤلات اليكترا لرفيقاتها لم يكن القصد منها الكشف عن شخصية اليكترا فحسب، وانما تستهدف ايضا الكشف عن موقف الجوقة المتضامن مع ابناء اجاممنون ضد قاتليه، فنحن نعرف ان ظهور الجوقة المفاجئ لاوريستيس في بداية المأساة قد اضطره للاختفاء بعيدا عن القبر خوفا من ان ينفضح امره:

اورست : يا بيلاد ،ياصديقي تعال نخل مفرق الطريق حتى ارى النساء دامعات في موكب الاحزان ضارعات.[٤]

وبالتالي لابد ان يجري اسخيلوس حوارا مثل هذا بين اليكترا والجوقة يكشف عن تعاطف الجوقة مع المنتقمين وكراهيتهما للقتلة، الامر الذي يجعل اورستيس لا يخشى من كشف شخصيته، والالتقاء

---

[١] اسيخلوس، حاملات القرابين ص٦٧- ٦٨.

[٢] ايليا حاوي، اسيخلوس والتراجيديا الاغريقية ص٢١٢.

[٣] اسخيلوس، نفس المسرحية،ص٦٩.

[٤] نفس المسرحية، حاملات القرابين، ص٦١-٦٢.

بشقيقته خاصة وان ساحة القبر البعيدة عن القصر هو المكان المناسب الذي يتيح لهما اللقاء وتدبير خطة الانتقام. وعندما يلتقي اورستيس بشقيقته اليكترا وبحاملات القرابين (الجوقة) المتعاطفات مع ابناء اجاممنون تشترك الاطراف الثلاثة التي يجمعهم الشقاء... والعذاب والرغبة في الانتقام والخلاص-في نواح على الفقيد يبثون فيه احزانهم ورغبتهم في القصاص ويدعون من خلاله روح اجاممنون الى المشاركة والعون، ويدفع سلوك اليكترا في هذا المشهد الى الاعتقاد بانها مجرد شخصية متحرقة متألمة تشكو وتتضرع وتظهر البؤس وتخبر والدها بما يعرفه دون ان تبدي عزما، بل تظهر على العكس من ذلك- سلبية - دون ان تستحيل الى ثائرة، بل تكتفي بالظهور بمظهر امرأة تنفعل ولا تفعل[1] . ويجدر بنا- قبل مناقشة هذا الرأي- ان نشير الى ان هذا المشهد يعرف باسم مناحة، وهي - كما يعرفها ارسطو- مرثية او شكوى تصدر عن الجوقة والممثلين معا[2]، وهي خاصة ببعض المآسي.[3] معنى هذا انه ليس من الضروري ان تشتمل كل مأساة على مناحة، فأن حدث فلابد ان يكون لاستخدامها مغزى فني معين. فمناجاة الابناء والجوقة توحي بانه يشترك معهم في القصاص ويدفعهم اليه، كما ان ثورة العواطف الحزينة تضفي على هذا الموقف جوا نفسيا يقوي الدافع الى الانتقام ويعقد الصلة بين الاب وابنائه ضد القتلة، كذلك فأن لتلك المناحة اهمية اساسية في تكريم اجاممنون الذي دفن محتقرا بلا جنازة او نواح كما نستدل على ذلك من نهاية مأساة اجاممنون.

الكورس: من ذا الذي يبكيه صاحب؟ من ذا الذي يدنيه في التراب؟ من ذا الذي يسترحم الارباب؟.[4]

ومما لاشك فيه ان المشاهد اليوناني القديم الذي شاهد الجزء الاول من ثلاثية الاورسيتا - وهو مأساة اجاممنون قد آلمه امتهان جسد اجاممنون واحتقاره بعد موته لان في هذا معصية للدين ولشعائر الدفن، امتهانا للانسان، لذلك فهو ينتظر ان يطالعه الجزء الثاني من ثلاثية الاوريستا-وهو مأساة حاملات القرابين بنواح على الميت الذي لم يلق من قبل نواحا، ويهيئ اسخيلوس الجو الدرامي والنفسي للنواح على اجاممنون فيجعل المنظر هو مقبرة اجاممنون، والجوقة هي حاملات القرابين المقدمة له، ويطلق على المأساة اسم حاملات القرابين ليدلل على اهمية الشعيرة. على ان هذا النواح يستهدف- بين ما يستهدف- توحيد الشخصيات واثارة عواطف المشاهدين وخلق التوتر الدرامي الذي يقود الشخصيات الى القصاص من قاتلي اجاممنون، فأن كانت اليكترا تشكو وتتضرع وتظهر البؤس فأن ذلك كله يتفق مع طبيعة النواح، فضلا عن انه يدل على صمودها الطويل من اجل امل القصاص الكبير الذي حان

---

[1] ايليا حاوي، المرجع السابق،ص٢١٤.

[2] ارسطو ،فن الشعر، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، فقرة ١٤٥٢ (ب) ٢٤-٢٥.

[3] نفس المرجع، فقرة ١٤٥٢ (ب) ٢٥-٢٦.

[4] اسيخلوس، مأساة اجاممنون، ترجمة د. لويس عوض، ص١٥٤.

هذا النواح والبكاء والحزن الدفين الى صرخات عالية تملأها ضحكات الفرح بعودة ابن اجاممنون العظيم شاهرا سيفه ليخلص اليكترا من عذابها وليأخذ بثأر ابيه، لكن ما حدث كان على غير المتوقع اذ تحولت هذه السعادة الغامرة الى قدرة جديدة تظهر مدى تحمل اليكترا على كتمان السر من اجل هدف منشود فكبتت السعادة في صدرها وتحلت بالصمت والسكوت من اجل تنفيذ ما عزم اوريست على تنفيذه وحتى لا تكون سعادتها سبب شقائها من جديد فهي ان اظهرت فرحتها بعودة الاخ الحبيب، ينكشف سرهما ويلحق بهما ما لحق باجاممنون. وهكذا فان شخصية اليكترا عند اسيخلوس لا تقل بطولة عن شخصية اورسيتس رغم قصر دورها بالقياس الى دور اورسيتس، على ان بطولة الشخصية لا تقاس بطول او قصر تواجدها على خشبة المسرح، وانما بأثرها على الاحداث والشخصيات،وهنا نجد ان اليكترا في مسرحية حاملات القرابين تأتي في مرتبة واحدة مع بيلادس كبطل صنو بيلادس يذكر ويدفع اوريست للانتقام والاخذ بالثأر لارضاء ابوللو الرب عندما تردد اوريست في قتل امه.

اورست : قل لي، ايا بيلاد ما الصواب، هل احجم الساعة عن عقاب؟ لما انبغى لها من الاعظام ما انبغى للام من اكرام.

بيلاد : اين اذن حلفائك الرهب لأبولون قارئ الغيوب، روى عليك الخافي المحجوب والرب بيثوذي السنا العجيب، ان رمت ان تتخذ الاعداء،فالخير ان تخاصم الاحياء، لا مجمع الارباب في السماء.[1]

اما اليكترا فتعتبر من اهم الدوافع التي تمثلت لأوريست للاخذ بثأر ابيه اذ تبث له احزانها ومعاناتها التي لقيتها طيلة غيابه عنها:

اليكترا : طردوني من دياري كالغريب مثل كلب او كمنبوذ مريب وعرفت الحزن فياض النحيب كلما نمت مع الليل الرطيب.[2]

هذا بجانب دفع اليكترا الخفي لأوريست للاخذ بثأر ابيه :

اليكترا : يا املا في بيتنا الحزين، بيت ابي الفقيد ياعمادنا يا حبنا الضائع: يا سهادنا ها انت ذا قد عدت يا مخلصي تلبس تاج القوة القهارة بها ستسترد قصر والدك.[3]

وبعد ان استعرضنا الجوانب المهمة في شخصية اليكترا وحاولنا الولوج داخل هذه الشخصية ، وبعد ان تحدثنا عن مستويات الصراع ونقاط الضعف والايجاب في شخصية اليكترا، نجد انها شخصية قوية تتحمل كثيرا من الذل والمهانة، ولعل هذه الجزئيات الصغيرة في شخصية اليكترا تتجمع وتتحد لتصل بنا في النهاية لصفة هامة في شخصية اليكترا وهي الصمود، الصمود في مواجهة التحديات التي قابلتها

---

[1] اسخيلوس،حاملات القرابين،ص١٥٤.

[2] اسيخلوس،حاملات القرابين،ص١٠٦.

[3] اسيخلوس، حاملات القرابين،ص٨٥-٨٦.

من اجل ان تحقق ما عزمت عليه. وربما يقول قائل ان غياب المواجهة الفعلية بين اليكترا من جانب وبين قتلة ابيها من جانب اخر يعد دليلا على ضعف اليكترا وسلبيتها، الا ان هذا القول مردود عليه بان صمود اليكترا واصرارها على القصاص رغم كل ما تحملته من الوان العذاب هو نوع من المواجهة الحادة لقاتلي ابيها. واليكترا في سلوكها هذا تعبر عن وعيها بقدرتها الذاتية التي حتما ستضيع هباءا اذ هي صرخت في وجه الملكة الام وايجست والعشيق، اليكترا – اسخيلوس– تدرك ان الهزيمة وضياع الامل وفقدان الذات وخسارة الاخ والاهم من ذلك كله ضياع الهدف المنشود، الهدف الذي ما حييت الا من اجله وهو الاطاحة برأس مغتصب وفرش اجاممنون العظيم، تدرك ان هذا كله ضائع اذا وضعت نفسها على مستوى الصراع الام وعشيقها، وهذا لا يمت الى السلبية بصلة اذ ان السلبية حياة بلا امل وهذا ما يتنافى مع حديث اليكترا مع اخيها بعد مشهد التعرف

اليكترا : يا املا في بيتنا الحزين، بيت ابي الفقيد ياعمادنا يا حبنا الضائع : يا سهادنا ها انت ذا قد عدت يا مخلصي تلبس تاج القوة القهارة بها ستسترد قصر والدك.[1]

والواقع ان جانبا من الصراع في مأساة حاملات القرابين هو من نوع الصراع الخفي الذي لا يظهر بوضوح بين الشخصيات بل انه لا يظهر من جانب فقط فنراه في شخصية اليكترا التي تتصارع على مستويين اولهما مع الذات في محاولة للسيطرة على نفسها وتحمل الشقاء والالام في صبر وصمود الى ان تحين عودة اوريستس المنتقم. وتكشف لنا الماساة عن صور كثيرة من صمود اليكترا فهي تعامل معاملة الاماء

اليكترا: باعت بنيها بيعة العبيد.[2]

ثانيا: شخصية اليكترا عند سوفوكليس – (الجرأة)

ان كان ظهور شخصية اليكترا عند اسيخلوس يقتصر على النصف الاول من احداث مأساة حاملات القاربين، فإن شخصية اليكترا لسوفوكليس تسيطر على احداث المأساة من مشهدها الاول حتى المشهد الاخير، حتى ان الشخصيات الاخرى تأتي وتذهب او تدخل وتخرج بينما تظل اليكترا في معظم الوقت واقفة امامنا على المسرح تؤنب هذا وتغضب من من ذاك، تيأس وتحزن، تحب وتفرح، الامر الذي يجعلنا نقول ان وحدة الحدث الدرامي تكمن في شخصيتها، اذ ان احداث المأساة تدور حول شخصية رئيسية هي اليكترا، وتهدف الى الكشف عن جوانبها وابعادها، لذلك تعتبر مأساة اليكترا مأساة

---

[1] اسيخلوس، حاملات القرابين،ص٨٥-٨٦.

[2] نفس المسرحية، ص٧٣.

شخصية[١]. هذا التناول "السوفوكلسي" لشخصية اليكترا لم يكن الشيء الوحيد الذي يميز مأساة اليكترا لسوفوكليس من مأساة حاملات القرابين لأسخيلوس، بل اضاف سوفوكليس شخصية ثانوية هي خريسوثميس ليكشف خلالها عن شخصية اليكترا الرئيسية،كما استحدث احداث فرعية تثري الحدث الدرامي وتضيء جوانبا في شخصية اليكترا، من ذلك موقف المواجهة بين اليكترا وامها كليتمنسترا، وموقف التهديد بسجن اليكترا اما خريسوثميس ففتاة عادية تخاف الاعمال الجرئية ولا تقوى على تحمل مسؤوليتها وهي من هذه الزاوية تظهر خلق اليكترا الحازم التي تحاول اقناعها بالتمرد على الام الاثمة[٢]، وتأتي هنا كالنقيض الشارح والمؤكد لشخصية اختها اليكترا المتميزة بالشجاعة والاقدام،[٣] فالواقع ان هناك اختلاف في السلوك والمبدأ بين اليكترا وشقيقتها خريسوثميس ،وهذا الاختلاف يكمن فيما تراه كل منهما ضروريا لها: فخريسوثميس ترى انه من الضرورة الاستسلام للاقوى،اذ لو كان لديها فضل من القوة لقاومت :

خريسوثميس: اني لا اعلمك الخيانة وانا اعلمك ان تسلمي للاقوياء.[٤]

اما اليكترا فتعبر عن شخصيتها الجرئية بقولها:

اليكترا : لتزل اقدامنا ان كان لابد من الزلل في سبيل الانتقام من قتلة والدنا.[٥]

هذا الاختلاف البين بين خريسوثميس واليكترا قد ابرز جوانب شخصية اليكترا فقد برزت لنا شخصيتها عن تصوير نقيضها، فخريسوثميس هي الحالة التي اختارت اليكترا عدا الا تكون عليها، لقد اختارت اليكترا الجرأة والشجاعة ولم تختر اللين والضعف. ولعل اهم ما يكشف عن جرأة اليكترا مقابلة بضعف ولين شقيقتها خريسوثميس هو اعراض خريسوثميس عن الاشتراك مع اليكترا في القصاص من قاتلي ابيها حين اضطرت اليكترا الى التفكير في ذلك بعدما علمت نبأ وفاة شقيقها الزائف:

وها هي خريسوثميس تصرخ بضعفها وتقر بجرأة اليكترا في قولها:

خريسوثميس : اين ابصرت هذه الجرأة والاقدام حتى تريدي ان تحاربي وتستعيني بي؟ ألست ترين انك امرأة ولست رجلا؟ وسواعدك اوهى من سواعد اعدائك، فأعداؤنا تبتسم لهم الحظوظ كل يوم واما نحن فتدبر الايام عنا وتنتهي بنا الى العدم.[٦]

---

[١] مأساة الشخصية طبقا لأرسطو- هي التي تدور حول شخصية رئيسية واحدة ، انظر فن الشعر،فقرة ١٤٥٦ (٤) ١-٢.

[٢] د. محمد غلاب، الادب الهليني ، ص١٣١-١٣٢.

[٣] د. احمد عثمان،الشعر الاغريقي تراثا انسانيا وعالميا سلسلة عالم المعرفة رقم ٧٧،ص٢٦١،الكويت.

[٤] سوفوكليس، اليكترا ت:علي حافظ ،ص٢١٨.

[٥] سوفوكليس: اليكترا: ت، علي حافظ، ص٢١٨.

[٦] سوفوكليس: اليكترا،ص٢٤٤.

اليكترا : ما قلت الا ماكنت اتوقع وكنت اعلم انك ستردين على نصحي،ولكن لابد ان انجز هذا العمل ولن افرط فيه شيئا.[١]

وقد يقول قائل ان شخصية خريسوثميس لا تعبر عن ضعف، وانما تكشف عن اعتدال تفتقر اليه اليكترا، وبالتالي فان التناقض بين الشخصيتين يجسد الصراع القائم بين مغالاة اليكترا وبين الاعتدال الذي تدعو خريسوثميس اليه. على هذا ان الرأي بضعفه ان خريسوثميس لا تلقن اليكترا درسا في الاعتدال- او الحكمة ان اليكترا لم تعاقب في نهاية المأساة، بل نجد - على العكس من ذلك - ان جرأتها واصرارها على الانتقام يوصفان على لسان الجوقة بانهما حكمة وفضيلة يستحقان الثناء:

الجوقة : يدعونك رشيدة ويدعونك البنت البارة.[٢]

اما موقف المواجهة بين اليكترا وامها كليتمنسترا فهو موقف له دلالته بالنسبة لشخصية اليكترا عند سوفوكليس، يعطي لاليكترا فرصة للتنفيس عن نفسها من مشاعر الحقد والازدراء ازاء خيانة الام... وغدرها.[٣] ، على ان اليكترا التي تملأ الدنيا صراخا وتهديدات من المشهد الاول للمأساة حتى مشهدها الاخير لم تكن فيما يبدو لنا بحاجة لمواجهة الام، لمجرد التنفيس في نفسها من مشاعر الحقد والازدراء ازاء خيانة الام وغدرها وانما لاعلان تحديها لها مما يعد تعبيرا عن جرأتها العارمة وشجاعتها الفائقة فحين تدعي الام كليتمنسترا انها قتلت اجاممنون جزاء تضحيته بابنتها افيجنيا نجد اليكترا تواجهها في جراة مفرطة باتهامات صريحة تدين بها امها:

اليكترا : احذري لا تشرعي للانسانية هذا القانون فيرتد شرعك عقابا وندما عليك،فاذا كانت النفس بالنفس فما انت اول من يقتل مرضاة للعدل-احذري ان تكون حجتك حجة فارغة،تعالي ان شئت فبيني لي لأي سبب ترتكبين اليوم اشنع عار؟ ألست تشاركين قاتل ابي فراشه؟ هذا الرجل الذي عاونك على قتل ابي وتلدين له بنين وتنفين ابناءك الشرعيين الذين ولدتهم حلالا بما يرضي الله كيف اجيز ذلك؟ امرك على انك فعلت ذلك انتقاما لبنتك؟انك ان قلت هذا القول فقد اتيت عارا، فمن تتزوج اعدادها بحجة موت بنيها لا تأت عملا شريفا.[٤]

ولعلنا نلاحظ من كلمات اليكترا انها لا تنفس عن غضبها،وانما تعبر في جرأة عن اصرارها على التمسك بالقصاص وترد في صوت بطولي حر على دفاع امها عن نفسها، لقد تحولت كليتمنسترا في نظر اليكترا الى مجرد امراة زانية لا تبحث الا عن المتعة الجنسية، وانجاب الاطفال غير الشرعيين

---

(١) سوفوكليس، اليكترا،ص٢٤٤.

(٢) سوفوكليس، اليكترا،ص٢٤٨.

(٣) د. احمد عثمان، المرجع السابق، ص٢٦١.

(٤) سوفوكليس،اليكترا،ص٢٢٥.

وتفضيلهم على الابناء الشرعيين، أي تفضيل الحرام عن الحلال. هذا بجانب انها في رأي اليكترا مغتصبة للعرش، طاغية مستبدة، وفوق ذلك فانه مما يؤكد جرأة اليكترا وقوتها المتمثلة في هذا الموقف ان كليتمنسترا لا تفلح في رد اليكترا عن توجيه الاهانات اليها وتهديدها بالقصاص. ومما يلاحظ كذلك ان سوفوكليس ينفرد بين كتاب المأساة اليونانية–في معالجتهم لشخصية اليكترا، بتصوير حادثة فرعية هي قرار قاتلي اجاممنون بسجن اليكترا ما لم تكف عن العويل والنحيب، ولاشك ان تلك الحادثة لها قيمتها البالغة في التعبير عن شخصية اليكترا من ناحية وعن شخصية القاتلين من ناحية اخرى، فقرار سجن اليكترا يدلل على مقدار الفزع والقلق الذي تثيره في نفوسهما بتهديداتها ونواحها الذي لا ينقطع، كما ان عدم تأثير هذا القرار في سلوك اليكترا يدل على جرأتها الشديدة ويبرهن عن اقتناعها المطلق بمبدأها فيها هي اليكترا تستقبل في فتور ،ينطق بجرأتها على ابيها بسجنها:

خريسوثميس : اقول كل ما اعرف انهم عزموا ان لم تكفي عن العويل ان يلقوك في جب مظلم لا تنفذ اليه اشعة الشمس فانظري ما تفعلين.

اليكترا : هل دبروا هذه المكيدة.

خريسوثميس : أي والله وينتظرون ان يعود ايجست الى البيت

اليكترا : فما باله لا يعجل بالعودة لينجز وعده

خريسوثميس : ما هذا الكلام الذي تقولين ايتها المسكينة؟

اليكترا : فليأت ان كان يريد ان يرتكب مكيدته

خريسوثميس: كي تصيبك هذه المصيبة وماذا عليك لو تجملت بالعقل؟

اليكترا : اني اريد ان اخفي عن اعينكم ولو في سحيق الارض.[1]

ولعلنا نلاحظ في الحوار السابق ان اليكترا لا تفكر لحظة واحدة، في ان تغير من موقفها شيئا، ولا تحيد عن اعلانها حزنها على ابيها وسخطها على قاتليه حتى لو كلفها هذا حياتها، ان هذا القرار لن يضعف من اليكترا بل زادها جرأة وعناد واصرار ، فقد وهبت حياتها للثأر من قاتلي ابيها

اليكترا : كيف استطيع سبيلا الى الصبر على بلائي؟ وكيف يحسن بنا ان نفعل واجب موتانا فهل نبتت هذه الفضيلة بين امة من البشر واذن لا ابالي ان انال مجددا فيهم ان انا اغفلت واجب ابي وامسكت عن الندب والنحيب فلو ان كل ميت اغفل ورقد مسكينا في التراب، كقطعة من الارض والعدم واذ خفى الثأر فلا يثأر للقتل احد ذهب عن الناس كافة الخوف من العار وضاعت التقوى.[2]

---

[1] سوفوكليس، اليكترا، ص٢١٧-٢١٨.

[2] سوفوكليس، اليكترا، ص٢١١.

ولاشك ان سوفوكليس قد برر جرأة اليكترا وصلابة موقفها حين رسم قاتلا اجاممنون في صورة بغيضة مستفزة، فكلاهما قد جاوزت شروره كل الحدود، فالام القاتلة تعادي ابنائها وتشارك عشيقها ايجستوس فراش الاب، ويجلس العشيق على عرش الاب اجاممنون ويرتدي ملابسه، ويحتفل مع زوجته بذكرى مقتل اجاممنون وبالاضافة الى ذلك يسومان اليكترا العذاب لانها اتقذت اورستيس من ايديهما وبعثت به خارج البلاد حتى يشب ويعود ليقتص لابيه:

اليكترا : اني ليحزني ايتها النساء ان اشق عليكن ببكائي ونحيبي وانما اكرهني على ذلك ما لاحيلة لي فيه من القوة فاغفرن لي شططي فكل امرأة ذات اصول كريمة فاعلة ما فعلت اذا رأت البلايا تنزل بوالدها وتتضاعف بالليل والنهار ولا تزول قليلا واذا رأت امها التي ولدتها تأتي بابشع الجرائم وتنقلب امر اعدائها ،ثم اراني اقيم في بيتي مع قتلة ابي الذين يأمرونني.

كل هذه الدوافع تجعلنا تنفهم جراة اليكترا واستهانتها بالحياة من اجل تحقيق القصاص. على ان ظهور اورستيس المنتقم وتكشف شخصيته لشقيقه اليكترا، هذا الظهور الذي طال انتظار اليكترا له، ينقذها من الزج بنفسها في الصراع غير المتكافئ مع قاتلي ابيها، انه ينقذها من الاقدام على القتل بمفردها، وينقذها كذلك من قرار قاتلي ابيها بسجنها، عندئذ تتبدل ملامح الحزن في وجه اليكترا الى فرحة غامرة الامر الذي يجعل اورستيس يرجوها عدم الاسراف في مباهج الفرح حتى لا تفسد خطته وينصحها بأن تلتزم الصمت وكأنه لم يعد بعد، أي تتظاهر بالحزن عليه حتى لا يشعر احد بعودته:

اورستيس : اني انصحك ان تلتزمي الصمت اني اسمع خارجا يخرج من القصر.[1]

ويذكرنا هذا الموقف بمثيله في مأساة حاملات القرابين، فاروستيس في المأساتين يطلب من شقيقته ان تساعده في مؤامرة القصاص باخفاء نبأ عودته عن طريق التظاهر بالحزن، او الاستمرار في ابداء الحزن، ونلاحظ في المأساتين ان اليكترا تستجيب لطلب شقيقها وتنجح في اداء الدور الذي طلب منها القيام به، من هذه الزاوية فان شخصية اليكترا لسوفوكليس شبيهة بمثيلتها عند اسخليوس، فضلا عن ان شخصية اليكترا لوسوفوكليس تشترك من ناحية اخرى في صفة الصمود، او الاصرار على طلب القصاص، وذلك من خلال النحيب والنواح المتواصلين من بداية المأساة حتى نهايتها. على انه من الملاحظ ان سوفوكليس يخطو بشخصية اليكترا من مجرد الصمود الى حد الجرأة، وذلك من خلال تصوير التناقض البين بين شخصيتها وبين شخصية شقيقها، ومن خلال موقف مواجهتها مع الام وتحديها السافر لها، وايضا من خلال استهانتها بتهديد قاتلي ابيها بسجنها فالسجن والعذاب لا يشكلان بالنسبة لاليكترا أي اهمية فهي تواجه كل ما يصدر من قرارات بشجاعة وصمود وتتصدى لقاتلي الاب، ولمنفذي قراراتهما بكل اقدام وتحدي، هذه هي شخصية اليكترا التي تواجه كل الصعاب بجرأة متناهية.

---

[1] سوفوكليس، اليكترا، ص٢٥٩.

ثالثا: شخصية اليكترا عند يوربيدس (السيطرة)

يستمد يوربيدس من قصاص اورسيتس من قاتلي ابيه اجاممنون بنيات افعال مأساة اليكترا ويقدم قصة ثالثة، بعد قصتي اسخيلوس وسوفوكليس المستمدتين من الفعل ذاته، وهي تختلف في وجوه كثيرة عن قصة سابقيه في تفاصيل احداثها وفي تصوير شخصياتها. ان يوربيدس- في هذه المأساة - ينفرد بتصوير اكراه اليكترا على الزواج- من فلاح فقير تعيش معه في كوخ متواضع بعيدا عن القصر، فقد حرمها ايجستوس قاتل ابيها-من الزواج من وجهاء القوم حتى لا تنجب نسلا قويا ينتقم لها من قاتلي ابيها، واهتدى اسخيلوس الى تزويج اليكترا لفلاح فقير حتى تنجب منه نسلا ضعيفا لا يقوي على الانتقام.

الفلاح : ولم تكد تتفتح براعم انوثتها حتى اقبل كل امراء هيلاس يطلبون يدها لكن ايجستوس ابقاها في البيت خشية ان تحمل ابنا لاحد الكبراء فينتقم لاجاممنون، ولم يزوجها لاحد منهم رغم ذلك كله،فقد بدا انه لا زال هناك مجال للخوف من ان تحمل طفلا خلسة من احد الامراء، بينما قدم لي ان اليكترا زوجة لي، انا الذي كان اسلافي مواطنين في سيكيناس ليس ذلك ما اؤنب نفسي عليه، فقد كانت اسرتي- عريقة النبل، رغم انها قد اصيبت قطعا بالفقر،وهكذا يعتل نبل اصلي..لقد ظن انه- بتخصيصه لها هذا القران الضعيف- لم يعد امامه بعد ما يخشاه فلو ان رجلا في وضع راق قد تزوج منها فقد يوقظ الانتقام لمقتل اجاممنون من رقاده الذي هو فيه الان.[1]

لكن اليكترا ما زالت عذراء، اذ ان الفلاح الفقير النبيل لم يقرب فراشها شفقة عليها وعلى شقيقها:

الفلاح : وفي هذه الحال سينال ايجستوس جزاءه لكن كيريس شهيدة على انني قد احترمت دائما عذريتها فهي لا تزال كأنها لم تزف، ان الشرف يمنعني - وانا غير الجدير بها- من ان اسيء لى ابنة رجل افضل، وانني لاشفق على اورستيس، هذا الفتى التعيس من ان يعود يوما الى ارجوس فيرى زيجة اخته النكراء.[2]

وهكذا ففي حين يقع الصراع والكراهية بين اليكترا وقاتلي ابيها داخل القصر في حاملات القرابين لاسخيلوس وفي اليكترا لسوفوكليس فان يوربيدس يصور هذا الصراع بعيدا عن القصر، في كوخ ريفي متواضع مثل هذا التصوير يدفع الى القول ان شخصية اليكترا عند يوربيدس تفتقد سخونة الانفعال الدرامي الذي يتطلبه الاحتكاك المباشر لانها تعيش بعيدا عن مصدر الاستفزاز[3] . الا ان هذا القول يتجاهل الوضع المستفز الذي كتب على اليكترا ان تحياه كل يوم،وهو من شأنه ان يلهب مشاعرها ضد

---

[1] يوربيدس، الكترا، ترجمة اسماعيل البهناوي،ص٢٥-٢٦.

[2] يوربيدس، اليكترا،ص٢٧.

[3] يوربيدس، الكترا، ترجمة اسماعيل البهناوي،انظر المقدمة ص١٩.

القتلة الظالمين اكثر مما لو كانت في القصر مثل اليكترا عند اسخيلوس او سوفوكليس. ان الاميرة السابقة اليكترا ابنة الملك العظيم اجاممنون قد اصبحت عند يوربيدس فلاحة فقيرة نحيلة مقصوصة الشعر رثة الثياب تطل علينا وهي تحمل فوق رأسها جرة ماء، ومع ذلك فان هذا الوضع المستفز لا يوهن من عزم اليكترا وصمودها، بل يضطرم في نفسها ثورة وتمردا، فاذا هي تسعى الى الانتقام الذي تعبر عن حاجتها اليه وهي تنوح وتبكي، وتتطلع بصبر نافذ الى رأوبة اورستيس ليخلصها من الشقاء والعذاب:

اليكترا : هيا ارفعي معي صوت هذه المرثية مرة اخرى، ولتعلى النغمة الاليمة التي تجلب الراحة، هلم الى صراطك صراط الدموع: وانت يا شقيقي الشقي في اية مدينة واي بيت انت عبد، مخلفا اختك المعانية خلفك في ابهاء ابائنا تبتلع كأس المر؟ أي زيوس العظيم اقبل لتحررني من حياة الشقاء هذه، وتثأر لابي بدم اعدائه.[1]

على ان البكاء والنحيب المتواصلين ليسا الملمح الوحيد الذي يعبر عن ثورة اليكترا النفسية وتمردها من جراء الوضع المستفز الذي كتب عليها، وانما هي تعبر عن ذاك ايضا بقص الشعر وارتداء الثياب الرثة، انها ترفض التزين لانها ترفض هذه الحياة غير اللائقة التي كتبها عليها الطغاة، كذلك فانها ترفض المشاركة في الحياة العامة، فحين تدعوها رفيقاتها الى ان تأخذ عدتها للمشاركة في احتفالات هيرا، تقابل دعوتهن قائلة:

اليكترا : صديقاتي الطيبات، ليس قلبي اهلا للاحتفالات وليست قلادات الذهب خليقة ان تثير أي رفيف في صدري الكسيف، ولن اقف مع عذارى ارجوس لاضرب بقدمي في حلبة الرقصة المعقدة.كانت الدموع قوتي بالنهار والليل، يأيتها التعاسة، انظري شعري الاشعث،وثوبي البالي، اتلائم اميرة، هي بنت اجامننون أم تلائم طراودة التي كانت تعتبر ابي يوما آسرها؟[2]

والواقع ان اليكترا لا تلبي دعوة رفيقاتها لانها بهذا الرفض يعبر عن روحها الثائرة المتمردة التي تشعر بوطأة الظلم والحرمان الواقعين على شقيقها وعليها:

اليكترا : ليس من اله يسمع صوت اليكترا الضائعة، يكترث للقرابين التي قدمها ابي منذ زمن بعيد، اسفاه على الصريع: اسفاه على الحي الشريد، الذي يقيم في ارض اجنبية مبعدا ومتسكعا على الموائد الحقيرة، رغم انه سليل اب شهير: انا كذلك اقيم في كوخ رجل فقير، ادمر بالاسى روحي منفية من ابهاء ابي، الى هنا بجوار سفح التل المقدس، بينما امي قد زفت لزوج جديد في زيجة ملطخة بالدم.[3]

---

[1] يوربيدس، اليكترا،ص٣٠.

[2] يوربيدس، الكترا، ص٣١.

[3] يوربيدس، الكترا، ص٣٢.

نخلص ما تتقدم ان بُعد اليكترا عن القصر لا يعني- بالضرورة – ان مصدر الاستفزاز كان غائبا، وانما اتخذ صورة اخرى تمثلت في تلك الحياة القاسية التي كتب عليها ان تحياها،وقد لاحظنا ان هذه الحياة المستفزة قد كشفت عن روح اليكترا الثائرة المتمردة وذلك حين رفضتها باكثر من صورة، تارة بالبكاء وتارة اخرى بقص الشعر وارتداء الثياب الرثة واجتناب الحياة العامة واعلان العداء والخصومة ضد الام.وحتى لو قبلنا هذا الرأي القائل بأن الاحتكاك المباشر بين اليكترا وبين قاتلي ابيها هو الذي يخلق حالى الاستفزاز، فأن هذا الاحتكاك المباشر لا تخلو منه احداث مأساة اليكترا ليوربيدس، فمن الملاحظ ان الام كليتمنسترا سيدة آرجوس، تتوجه الى كوخ ابنتها الفقير في موكب فخم عظيم وتلتقي بابنتها الرثة الثياب المقصوصة الشعر، في حين تتخذ الام ابهى زينتها وترتدي من الثياب اجملها وازهاها، ومما لاشك فيه ان المقابلة بين هيئة الام وبين هيئة ابنتها كفيلة بخلق حالة من الاستفزاز-فنجد اليكترا في هذا الموقف تعبر عن حقدها الدفين تجاه امها وتعريها من الفضيلة التي تحاول الام ان تتحلى بها، فتكشف لنا ان الام لا تهتم الا بمظهرها وجسدها، وتتهمها بأن جمالها وانوثتها دفعاها الى عشق ايجستوس وقتل زوجها اجاممنون وتشريد ابنائه:

اليكترا : اذ فلأتكلم،وسيكون الاتي مقدمة لحديثي، آه يا اماه، اما كان يمكن ان يكون لك قلب افضل؟ فرغم ان جمالك وجمال هيلينا يجلب لكما الاعجاب عن جدارة،فانتما-مع ذلك- شبيهان في الطبع،كلاكما لعوب ،غير جديرة بكاستور.[1]

فان كان يوربيدس قد انفرد بتصوير اكراه اليكترا على الزواج من فلاح فقير- ليصور من خلاله ثورة اليكترا النفسية وتمردها على استفزاز قاتلي ابيها لها- فانه قد انفرد كذلك بتصوير شقيقها على نحو مختلف عن نظيره عند اسخيلوس، وسوفوكليس، وهو تصوير كان له اثره في تقديم ملمح اخر في شخصية اليكترا. فمن المعروف مما تقدم ان اورسيتس عند اسخيلوس وسوفوكلس يقبل على التخطيط للقصاص من قاتلي ابيه في ثبات وثقة دون ان يستشير شقيقته اليكترا ودون ان يعهد اليها بدور خطير سوى التظاهر بالحزن في حين يأخذ على عاتقه وحده بالتخطيط للقصاص والقيام به، اما اورستيس عند يوربيدس فانه ما ان يعود من منفاه الى آرجوس مسقط رأسه حتى ياخذ في البحث عن شقيقته اليكترا ليتخذها عونا له وشريكا في القصاص:

اورسيتس : ابحث عن اختي فقد علمت انها لم تعد عذراء وانما تزوجت وتعيش هنا، فقد اقابلها، وبعدما اطلب عونها في عملية القتل.[1] ثم يلتقي اورستيس بمربيه الهرم ويسأله عن كيفية تنفيذ خطته في قتل ايجستوس فيضع له المربي اركان الخطة وتوقيتها:

---

[1] يوربيدس، الكترا، ص٧٢-٧٣.

العجوز: اذهب الى مكان يراك فيه وهو يضحي

اورسيتس : ضيعته على الطريق اذن على ما اظن

العجوز: نعم،وعندما يراك هنا، سيدعوك للوليمة.

اورسيتس : فليساعدني الله:سيندم على دعوته

العجوز: وبعد ذلك،شكل خطتك وفقا للظروف.[٢]

ثم يستفسر اورسيتس عن كيفية قتل امه فتجيبه اليكترا بانها ستعد بنفسها ترتيبات قتلها، فتطلب من المربي ان ينبيء كليتمنسترا – زيفا بأن ابنتها قد رزقت طفلا، وان عليها ان تأتي لرؤيته، عندئذ ستنطلي الخدعة على كليتمنسترا وتأتي الى كوخ اليكترا حيث تلقي فيه حتفها:

اليكترا : اذهب،ايها الشيخ، وقل لكليتمنسترا انني قد وضعت غلاما.

العجوز: منذ زمن، ام منذ قليل؟

اليكترا: منذ عشرة ايام،وهي –ايام نفاسي.

العجوز: افرضي ان ذلك قد تم، كيف يؤدي ذلك الى قتل امك؟

اليكترا: ستأتي عندما تسمع عن شفائي.

العجوز: ماذا: أوتظنين انك تهمينها في شيء يا بنيتي؟

اليكترا: نعم فلا شك انها ستبكي على ضعة مرتبة ولدي..

العجوز: قد تفعل، ولكن عودي الى الموضوع.

اليكترا: موتها محقق، اذا جاءت

العجوز: في هذه الحال، دعيها تتجه مباشرة الى باب البيت

اليكترا: وعندئذ لا يكون هناك الا امر بسيط يدير خطواتها نحو الطريق الى ابهاء هاديس.[٣]

وهكذا فان تصوير حاجة اورسيتس عند يوربيدس الى عون شقيقته ومربيه واعتماده عليهما في وضع خطة القصاص يجعلنا نشعر انه شخصية غير واثقة ثم يزداد هذا الشعور تجاهه حين نراه يتردد في قتل امه، بينما تحاول اليكترا تارة ان تبث الشجاعة في قلبه وتارة اخرى تعنفه وتتهمه بالجبن الى ان تفلح في اثارته ودفعه الى القصاص دفعا، فيقبل على قتل امه كارها:

اورسيتس: واذا قتلت امي يجب ان ادفع الجزاء من اجلها

---

[١] يوربيدس، الكترا، ص٢٩.

[٢] يوربيدس، الكترا، ص٥٣.

[٣] يوربيدس، الكترا، ص٥٤-٥٥.

اليكترا: وكذلك يجب ان تدفع لابيك، لو تخليت عن الانتقام له.

اورسيتس: قطعا كان شيطانا شبيها بالاله من امر بهذا:

اليكترا: جالسا على المقعد المثلث القوائم المقدس لا اظن ذلك.

اورسيتس: لا اصدق ان هذه النبوءة كانت مقصودة.

اليكترا: لا تتحول الى جبان:ولا تتخل عن رجولتك

اورسيتس: عليّ ان اقوم بنفس الخطة المدبرة لها؟

اليكترا: نفس الميتة التي الحقتها بزوجها ايجستوس.

اورسيتس: سأدخل ،فانه لعمل بشع اقوم به، فعل بشع على أوديه ولكن اذا كانت تلك مشيئة السماء، فلتكن انني امقت واحب هذه المهمة.[1]

ونلاحظ من الموقف السابق ان اورستيس كاد ان يتراجع عن قتل امه لعطفه عليها ولخوفه من وزر جريمة قتل الام، وخليق بالملاحظة ايضا ان اورستيس يهاجم نبوءة ابوللون لانها تدفعه الى جريمة شنعاء، ويوشك ان يعصيها لو لم تقف شقيقته تدافع عن حكمة ابوللون وتبرر القصاص من الام، وتبث الشجاعة في قلب اورستيس، وتدفعه الى امر يكرهه فيقع ضحية قوة شخصيتها- ويكشف هذا الموقف عن ابعاد شخصية اورستيس،شخصية حائرة مترددة غير حازمة كما انه سيء التقدير سهل القياد، وكل هذا قد مكن اليكترا من قياده والسيطرة عليه، ويعود اورسيتس فيضعف في مواجهته لامه مما تضطر اليكترا ان تمسك يده المرتجفة وتدفع مع اروسيتس السيف الى قلب امها

اليكترا: انني اعرف جيدا ما عانيته وانت تسمع صيحة امك العزيزة.

اورسيتس: نعم، لقد وضعت يدها في ذقني، وصاحت بصوت مرتفع، يا بني، اتوسل اليك، وتعلقت برقبتي حتى سقط السيف مني.

اليكترا: يا امي المسكينة، كيف تحملت ان تراها تلفظ اخر انفاسها امام عينيك

اورسيتس: القيت عبائتي فوقها وبدأت التضحية بأن طعنت بسيفي رقبة امي.

اليكترا: ومع هذا، كنت انا التي حرضتك، بل وكذلك امسكت بالسيف.[2]

من هنا ضعف اورستيس كما رسمه لنا يوربيدس في مأساة اليكترا قد اضاف الى شخصية اليكترا ملمحا اخر هو السيطرة، فقد وقع اورستيس بسبب ضعفه تحت ضغط قوة شخصية شقيقته، فهي التي اكرهته

---

[1] يوربيدس، الكترا، ص٧٨-٧٩.

[2] يوربيدس، الكترا، ص٧٨-٧٩.

على قتل امه كما لاحظنا في الموقف السابق، بل انها تعترف قرب نهاية المسرحية بانها قد سيطرت على شقيقها ودفعته الى قتل امه:

اليكترا: الدموع ضعيفة، ضعيفة من اجل هذا، يا اخي وانا الدافعة الآثمة : آه،ويلي.[1]

واذا كان يوريبيدس قد انفرد بين سابقيه بتصوير زواج اليكترا القسري وتصوير ضعف اورسيتس وجعل منهما محورا اساسيا شكل شخصية اليكترا، بالصورة التي قدمناها، فانه تفرد ايضا بانهاء المأساة بندم الاثنين، اورسيتس واليكترا، على قتل امهما، يهمنا هنا ان نشير الى ان اليكترا تشعر بانها مذنبة آثمة، وهو شعور يضفي على شخصيتها ملمحا انسانيا فريدا.

لم يعن اسخيلوس او سوفوكليس بابرازه هذا الشعور بالندم نلمسه في تساؤل اليكترا المرير:

اليكترا: لكن لماذا ولأي غاية جعل الاله مني قاتلة امي.[2] لاحظنا مما تقدم ان يوريبيدس قد رسم خطا جديدا لشخصية اليكترا في مسرحيته حين ابعد اليكترا تماما عن القصر وزوجّها من فلاح فقير، اذ اننا نجد ان هذه الحياة القاسية التي كُتبت على اليكترا تزيدها صلابة وصمودا واصرارا على الثأر لابيها، وتدفعها الى تحدي امها وادانتها كذلك فان يوريبيدس قد رسم خطا اخر جديدا لشخصية اليكترا في مسرحيته حين صور شقيقها اورستيس ضعيفا، من هذا كان لابد لاليكترا ان تكون شخصية مسيطرة، حتى تقود شقيقها الى غايتهما المنشودة، الثأر للاب والخلاص من المعاناة، وتمتلك اليكترا زمام شخصيته فتدفعه الى قتل ايجست بخطة من المربي العجوز، ثم تقوم هي بوضع خطة لقتل كليتمنسترا، وتدخل هي واورستيس الى كوخها الصغير لتتابع بنفسها عملية القتل ولتطمئن على الانتقام، وهي لا تترك مجالا لان يتسرب الضعف والعطف الى قلب اورسيتس، لقد فطنت اليكترا لضعف اورسيتس من اول مقابلة بينهما لذلك عمدت في الدخول معه الى الكوخ لكي تشد على يديه وهو يقتل الام، الا ان اليكترا تندم في نهاية المأساة وتشعر بوخز الضمير.

---

[1] يوريبدس، الكترا، ص٧٧.

[2] نفس المسرحية،ص٨٢.

الفصل الثالث

شخصية اليكترا عند يوجين اونيل

بعد ان استعرضنا شخصية اليكترا عند اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس ننتقل الى كاتب اخر لا يقل اثرا في المسرح عن سابقيه، الا وهو يوجين اونيل (١٨٨٨- ١٩٥٤) الذي يعد علما من اعلام المسرح الامريكي وعلامة من علامات الدراما الحديثة، ومما يعرف ان اونيل قد تأثر اشد التأثير بالمسرح الاغريقي، الذي يهتم بالالهة اهتماما قد يتجاوز اهتمامه بالبشر ولا سيما اسخيلوس مؤلف ثلاثية الاورستية العظيمة، وهذا التأثير يتجلى اوضح ما يكون التجلي في ثلاثية اونيل المعروفة بأسم الحداد يليق باليكترا[١]. فالتشابه بين اسخيلوس واونيل في بيان الاحداث يبدو واضحا تماما في الحلقتين الاوليتين من ثلاثية اسخيلوس وفي ثلاثية اونيل، ففي كل منهما يعود قائد مظفر الى بلده بعد حرب دامية كان مقدرا ان يموت فيها. والموت في الحرب لا يفرق بين قائد كبير وجندي صغير،ولكن سخرية الحياة تقضي بأن القائد الذي يفلت من الموت في الحرب حيث يترصده الموت في كل خطوة، يموت اثر اعلان السلام، وانحسار ظل الموت عند حشود من الناس، ويموت القائد في داره، بيد واحد من اهله، بل بيد اقرب الناس اليه والصقهم به، نعني من تقاسمه فراشه وتعمل على تخليد اسمه بعد موته بأن تنجب له البنين الذين يحملون اسمه على الدهر، فاجاممنون في المسرحية التي تحمل هذا الاسم عند اسخيلوس يقابله ازرا مانون في العودة الى الديار لأونيل، وزوجة كل منهما تستخدم الخديعة للبطش بالرجل الذي تمقته، اجامنون ينخدع بلسان كليتمنسترا المعسول ويتأهب للدخول عليها بعد ان يغتسل في الحمام ولكنها تودي به، وازرا يأوي الى الفراش فتدس له السم في الدواء، ان الزوجتين الخائنتين تعيدان نفس الاسلوب،تثيران الرغبة في نفس الرجل وحينئذ يعاوده الحنين بعد طول غياب فيلهيه عن المخاطر التي تحيط به، وتستتب الامور بصفة مؤقتة للزوجة الخائنة ولشريكها في الخيانة الذي وان لم يقدم على تنفيذ خطة الخيانة بنفسه فقد اسهم فيها بعواطفه ورأيه[٢]. على ان اونيل في ثلاثية الحداد يليق باليكترا يحاول ان يقدم تفسيرا لأسطورة اليكترا في ضوء علم النفس الحديث، فهو يعتمد على فرويد كثيرا في شرح افعال شخصياته، بينما يحافظ على الحوادث الرئيسية في ثلاثية اسخيلوس، فالجنرال مانون (اجاممنون) يعود من الحرب الاهلية الامريكية ليلقي حتفه على يدي زوجته كريستين (كليتمنسترا) بمساعدة عشيقها كابتن برانت (ايجستوس) ولكن ابنتها لافينيا (اليكترا) وقد حرقتها الغيرة تنجح في اثارة شكوك اورين (اورسيتس) الذي يقتل برانت مما يدفع بأمه الى الانتحار، ويحاول

---

[١] يوسف عبد المسيح ثروت، معالم الدراما في العصر الحديث، ص٢٥.

[٢] د. لويس مرقص (الحداد يليق باليكترا) ، مجلة المسرح العدد السادس، يونيو ١٩٦٤،ص٧٤.

اورين ولافينيا نسيان هذه الحوادث المؤلمة بالقيام برحلة في البحار الجنوبية ولكنهما لا يستطيعان الهرب من مصيرهما فيفقد اورين عقله تدريجيا وينتحر في النهاية ولكن بعد ان يثير شكوك بيتر خطيب لافينيا التي تفهم انه من المستحيل عليها ان تحصل على حياة عادية سعيدة فتدفن نفسها حية في بيت ابيها، ومن هذا يتضح ان اونيل حافظ على حوادث القصة كما رواها اسيخلوس، وان كان قد جعل اليكترا (لافينيا) هي البطلة كما فعل يوربيدس بعكس اسخيلوس الذي جعل اورسيتس هو البطل وبعكس سوفوكليس الذي جعل الاثنين يتقاسمان البطولة[١]. هذه التعقيدات النفسية التي تظل احداث ثلاثية اونيل وشخصياتها تميز بصورة واضحة تناول يوجين لأسطورة اليكترا عن تناول سابقيه من كتاب المسرح اليوناني القديم[٢] . فاليكترا عند اونيل (لافينيا) تحب اباها وتكره امها، وتحب عشيق امها، مما ادى الى انتحار الام- تبدأ في اكتساب سمات والدتها وتصبح اما لاورين حينما يصورها خياله بطبيعة الحال. ويستمر هذا حتى الفصل الثالث حيث يقابلنا موضوع مؤثر، واعني به ان لافينيا بعد او اوهبت نفسها بكل طاقاتها الى تلك العاطفة الاوديبية وروح الانتقام تتمنى نسمة حياة وجمال، فترحل مع اورين الى جزائر البحر الجنوبي وتنفتح امامها دنيا جديدة هناك، دنيا وثنية، متحررة من الضمير، متحررة ايضا لاشك- من العوائق النفسية التي ارهقتها فيما مضى. ومع ذلك فحينما توشك ان تحس الحرية الحقيقية تقول : " لا..لست حرة، ان بيننا شيئا مشتركا، الذنب الذي اقترفناه"، اذن المسرحية كلها تعيش في الذنب[٣]. ومن الطريف ان اونيل يقول في احدى خطاباته لباريت كلارك، الناقد المسرحي الامريكي ،الذي اعترض على كثرة العقد النفسية في المسرحية-. انه لا يوافق على هذا بل يحتج على النقاد الذين يفسرون كثيرا من الاعمال التي كان من السهل كتابتها قبل ظهور فرويد على انها واقعة تحت تأثيره[٤] . ومع ذلك فأن اونيل يعود ويذكر في مذكراته التي كتبت عام ١٩٢٦ حول موضوع الحداد يليق باليكترا،انها مسرحية نفسية حديثة استمد موضوعها الاساس من قصة اسطورية قديمة من مآسي اليونان[٥]. وايا كان الامر فان اثر فرويد على ثلاثية اونيل واثر فرويد ويونك على كل مسرحياته شيئا واضح لا يمكن ان يختلف عليه اثنان، بل ان ثلاثية اونيل تفيض بكثرة العقد النفسية التي تتاركم الواحدة فوق الاخرى حتى نتعب منها قبل بداية المسرحية، ثم تنتهي الثلاثية كما بدأت في حالة من المرض النفسي[٦] .

---

[١] وديع كيرلس، المأساة اليونانية ومسرح يوجين اونيل، مجلة المسرح العدد ٢٥، يناير ١٩٦٦،ص١١٣.

[٢] الاراديس نيكول، المسرحية العالمية، ترجمة عثمان نوبة، الجزء الاول، ص٦٠.

[٣] سعد عبد العزيز، الاسطورة والدراما،ص٨٧.

[٤] وديع كيرلس، المرجع السابق، ص١١٣.

[٥] سعد عبد العزيز، الاسطورة والدراما مرجع سابق،ص٨٥.

[٦] وديع كيرلس، المرجع السابق، ص١١٣.

ففي هذه الثلاثية تطل علينا اكثر من عاطفة مريضة وهناك حب لافينيا المفرط للاب مقابلا بكراهية للام غيرة منها وغيرة على ابيها وهناك ايضا كراهية اورين لابيه ازرا غيرة منه وحبا لامه كريستين، أي اننا نواجه في هذه الثلاثية بعقدتين نفسيتين،احدهما عقدة اليكترا، والاخرى عقدة اوديب،وكلاهما يتشابكان في الثلاثية ويشكلان سويا خط الصراع فيها. ومن الجلي ان حب لا فينيا للاب قد طغى على شخصيتها بصورة واضحة فهي ترتدي السواد، ويظهر على وجهها العبوس عندما يبتعد عنها الاب، الذي قد طغى عليها حبه لدرجة انها اصبحت تغار من امها وتكرهها اشد الكراهية:

لافينيا: اكرهك، فأنت تسرقين مني حتى حب ابي مرة اخرى، لقد سرقت كل الحب من نفسي عندما ولدت (تخفي وجهها بين يديها وتقول بصوت وكأنه نشيج) اوه يا امي لماذا فعلت ذلك بي؟ ما الضرر الذي سببته لك؟[1]

ولقد وهبت لافينيا حياتها لابيها "ازرا" لدرجة انها قابلت عرض بيتر الزواج منها بالرفض.

لافينيا: (ببطئ) لا استطيع الزواج يا بيتر..ان ابي في حاجة اليّ

بيتر: ولكن..لديك امك

لافينيا: (بحدة) انه يحتاج الى اكثر منها (فترة صمت ثم تلتفت في رثاء وتضع يدها على كتفه) انني اسفة يا بيتر.[2]

ومع ذلك فان لافينيا حين تحب وتفكر في الزواج، فانها تميل لشخص يشبه اباها، انه برانت (عشيق امها) الذي احبته قبل ان تعرف علاقته بامها، وذلك حين تردد على بيت ابيها في غيابه بحجة خطبتها، لقد احبته لانه يشبه اباها الى حد كبير، ولأنه ربان سفينة مثله، وهو يشبه كذلك–اورين– اذن فقد تحول حب الاب الى حب الضابط برانت الذي يشبه اسرة مانون الى حد كبير:

ست: انه لا يشبه والدك فحسب بل يشبه اورين ايضا، وكل افراد اسرة مانون الذين عرفتهم.[3]

على ان لافينا سرعان ما تتخلى عن حب ادم برانت شبيه ابيها الذي– اكتشفت انه عشيق امها مما يزيد الكراهية والصراع بينها وبين امها:

ويهمنا الان ان نبحث في اسباب تعلق لافينيا الشديد بابيها مقابلا بكراهيتها المفرطة لامها، ويجدر ان نشير في بداية الامر الى ان كراهية لافينيا لامها لم تنشأ بسبب خيانة الام التي ادت الى مصرع الاب كما هو الحال عند كل من اسخيلوس وسوفوكلس ويوربيدس، بل ولدت الكراهية في ثلاثية اونيل قبل ذلك بكثير، انها ثمرة كراهية الام لابنتها منذ كانت طفلة:

---

[1] يوجين اونيل، الحداد يليق باليكترا، ترجمة محمود احمد، ص٧٨.

[2] نفس المسرحية، ص٢٥.

[3] يوجين اونيل، الحداد يليق باليكترا، ص٣١

كرستين: (تهتز..ثم نبرة دفاعية) بل حاولت ان احبك وطالما قلت انه ليس من الانسانية ان لا احب طفلتي التي ولدت من جسمي ولكنني لم استطع ان اشعر انك ولدت من جسمي انا بل هو من جسمه هو، لقد كنت دائما تمثلين بالنسبة لي ليلة زفافي وشهر العسل الذي قضيته معه.[1]

يلاحظ من ذلك ان الام كانت تسيء معاملة ابنتها لافينيا منذ مولدها ،فهي تتعامل معها على انها مجرد ابنة بالنسب فقط دون الشعور والاحساس مما دفع لافينيا الى تكوين علاقة غير سليمة مع الاب، فهي تبادلها الكراهية وتحب اباها وترغب في احتلال مركز الام[2]. وهناك سبب اخر ادى الى كراهية لافينيا لامها من ناحية والى تكريس حبها لابيها الا وهو تعلق الام كرستين بابنها اورين تعلقا يفوق الحد، وتفضيلها له على ابنتها لافينيا بصورة صحيحة:

كرستين: انني اشعر انك فعلا من لحمي ودمي، اما هي فلا اشعر نحوها هذا الشعور، انها ابنة ابيك، اما انت فابني انا جزء مني.

اورين: (في اهتمام غريب) حقا، انني ايضا اشعر بذلك يا اماه:

كريستين : انني واثقة من انك تفهمني الان كما كنت تفهمني دائما (بابتسامة رقيقة) لقد كان لنا في سالف الايام عالم صغير، خاص بنا وحدنا أليس كذلك؟ عالم لا يعلم احد سوانا عنه شيئا.[3]

هذا التناقض في معاملة لكل من لافينيا واورين قد تسبب في خلق حالة حادة من العداء الشخصي بين لافينيا وامها تطور الى صراع ملحوظ تحاول اليكترا من خلاله ان تحتل مكانة الام، فتعمد الى فرض حبها على ابيها وشقيقها حتى يمكنها القضاء على امها.

ونأتي الان الى علاقة اورين بأمه كريستين، وهي تلك العلاقة التي وصفناها من قبل بانها اوديبية الى حد ما، لقد كانت مريستين بالنسبة لاورين اكثر من ام، بل واكثر من عشيقة. لقد كانت بالنسبة له حياته التي عاشها صغيرا يحبو وصبيا ينمو- ورجلا يحارب في صفوف الجيش، لقد كانت بالنسبة له الهواء الذي يتنفسه،والسماء التي تغطيه، والارض التي يرى بشرتها فيها، لقد كانت له كل الشيء:

اورين: لقد اعطاني احد اصدقائي كتابا، فقرأته واعدت قراءته عدة مرات حتى اصبحت هذه الجزر في اخر الامر تعني بالنسبة لي كل شيء، ما عدا الحرب، كل شيء يحمل معنى السلام والدفء والامان... اصبحت اشعر كأنني اعيش هناك فعلا، ولم يكن هناك احد سوانا – انت اناومع هذا فلم اكن اراك، هذا هو الجانب المضحك في المسألة، كنت اسمع صوتك في هبوب الرياح وكان للسماء

---

[1] نفس المسرحية،ص٤٧.

[2] وديع كيرلس، المرجع السابق،ص١١٣.

[3] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا، ص١١٥- ١١٦.

لون عينيك، وكان الرمل الدافئ يذكرني ببشرتك، كانت الجزيرة كلها هي انت، (تبتسم برقة حالمة) لقد كانت اوهام غريبة ، اليس كذلك؟[١]

وبلغ تعلق اورين الشديد بأمه الى حد انه لم يهتم بالزواج، فهو مشغول باخرى هي امه وعشيقته وفتاة احلامه في آن واحد، بل انه يزعم انه سيتزوج من هيزيل حتى يثير مشاعر الغيرة في قلب امه وفتاة احلامه:

اورين: (يبوح بالسر) لقد كان هدفي الوحيد من ذلك هو ان اجعلك تغارين:[٢]

ويقول اورين لأمه في موضع اخر:

لن اتركك مرة اخرى ابدا، انني لا اريد هزيل ولا اية فتاة اخرى (برقة) انك فتاتي الوحيدة.[٣]

وفيما يبدو فان كريستين تعد مسؤولة عن نمو هذه العلاقة الاوديبية بينها وبين ابنها، فهي التي جعلته يحلم بها منذ كان طفلا صغيرا. ويبدو ان هذا الحب الخاص من جانب كريستين تجاه ابنها كان عوضا عن الكراهية التي تشعرها تجاه الزوج، فهي توجه لابنها الحب الواجب عليها تجاه زوجها، ومما يلاحظ ان حاجة كريستين الى هذا الحب تلح عليها حين يذهب ابنها الى ميدان الحرب وتدفعها الى ان تقع في حب ادم برانت غريم الزوج.

كريستين: اتمنى ان تدركي انني لم اكن اقع في حب ادم لو ان اورين كان معي، فحين ذهب اورين لم يعد لي شيء غير الكراهية والرغبة في الانتقام والتعطش الى الحب وحينذاك التقيت بادم واحسست انه يحبني.[٤]

ونلاحظ بعد مصرع ان كريستين تحاول في مكر ودهاء ان تستغل هذه العلاقة الخاصة التي تجمعها بابنها فن التصدي لمحاولة ابنتها لافينيا تحريض اورين على الانتقام منها، فنجد الام كريستين تلقي على مسامع اورين ما يصيب له سماعه، انها تعترف له بانها تفضله عن شقيقته حتى تفرق بينه وبين شقيقته وبذلك تضمه الى صفها وتأمن جانبه:

كريستين: انني اشعر انك فعلا من لحمي ودمي، اما هي فلا اشعر نحوها هذا الشعور، انها ابنة ابيك، اما انت فابني ، انت جزء مني.[٥]

---

[١] يوجين اونيل، الحداد يليق باليكترا، ص ١٢١- ١٢٢.

[٢] نفس المسرحية، ص١١٤.

[٣] نفس المسرحية،ص١٢٢.

[٤] نفس المسرحية،ص٤٨.

[٥] يوجين اونيل، الحداد يليق باليكترا، ص١١٥-١١٦.

وتارة اخرى نجد الام كريستين تعترف لاورين –حتى تضمه الى صفها ايضا وتأمن جانبه–انها تحبه اكثر من حبها لزوجها، لدرجة ان زوجها –اباه– كان يغار منه ويكرهه:

كريستين: قد يكون من العسير ان اتكلم لهذه الصورة عن رجل ميت ولكنه في الحقيقة كان يغار منك وكان يكرهك لاني احبك اكثر من أي شيء في العالم.

اورين: (يضغط عليها بكلتا يديه ويقول بشدة) صحيح يا امي؟ هل حقا تحبيني اكثر من أي شيء في العالم (ثم يتذكر ما قالته عن والده فيقول باستياء) لقد كنت اعلم انه يحمل نحوي مشاعر من هذا النوع، ولكني لم اكن اتصور ان يصل الامر الى حد ان يكرهني.[1]

وكان من الطبيعي ان تتصدى لافينيا لتصرفات امها ومحاولاتها النجاة من عقب الخيانة،ولقد هيئ اونيل لافينيا الى لعب هذا الدور حين جعل الثلاثية تستمد كيانها من شخصية اليكترا التي تتخفى في الثلاثية تحت اسم لافينيا، وجعل منها قلب الثلاثية النابض وعقلها المفكر، ثم ان اونيل يعطي لشخصية لافينيا ملامح الشخصية القوية الصلبة المتسلطة حتى– لنكاد نشعر انها تقترب من عالم الرجال، فاونيل حين يصفها لنا في اطلالتها الاولى في القسم الاول من مسرحية العودة يقول: " لافينيا فتاة في الثالثة والعشرين، ولكنها تبدو اكبر من هذا بكثير، طويلة مثل امها نحيلة، مسطحة الصدر ترتدي ثوبا اسود بسيطا يؤكد خلوها من الجاذبية، وتمشي بطريقة عسكرية جامدة، صوتها بارد وجاف، تخطف كلماتها بسرعة كانها ضابط يأمر.. شعرها مشدود باحكام كأنها تريد ان تخفي ما فيه من تجعد، وليس هناك اية مسحة من الاغراء في مظهرها البسيط الخالي من الجمال[2]. هذه الملامح التي اضفاها اونيل على لافينيا تشعرنا باننا نواجه شخصية صعبة المراس، شخصية لا تعرف الحلول الوسط، بل شخصية فاعلة بها مواقف ثابتة. فنحن نلاحظ ان لافينيا حين يساورها الشك في غياب الاب المحارب، لا تتردد في ترقب تحركات الام وخط سيرها حتى تستكشف حقيقة الامر، وتكرس لافينيا حياتها في سبيل تحقيق هذا الهدف، كشف خيانة الام والانتقام للاب، وتتحمل في سبيل ذلك رفض الزواج من خطيبها بيتر، فلم تعد لافينيا تفكر في شيء سوى الانتقام للاب:

لافينيا: (بجفاء) انني لا اعرف شيئا عن الحب ولا اريد ان اعرف (بشدة) انني اكره الحب، لا استطيع الزواج يا بيرت ان ابي في حاجة الي

بيتر: ولكن..لديه امك

---

[1] نفس المسرحية،ص١١٦.

[2] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص٢٠-٢١.

لافينيا: (بحدة) انه يحتاج اليّ اكثر منها (فترة صمت ثم تلتفت في رثاء وتضع يدها على كتفه) انني اسفة يا بيتر.[١]

وبالفعل تتمكن لافينيا من اكتشاف خيانة امها فتواجهها بهذه الحقيقة دونما خشية او خوف، وانما في جرأة خليقة بالاعجاب.

لافينيا: (بعنف) كيف تكذبين هكذا، وكيف تصل بك السفالة الى حد استغلالي لاخفاء فجورك؟

كريستين: (تنفجر غاضبة ولكن في ضعف) فيني

لافينيا: نعم فجورك

كريستين: لا...لا

لافينيا: قلت لك كفاك كذبا. لقد ارتقيت السلم وسمعتك تقولين له احبك يا ادم، ثم تقبلينه في غضب بارد مر... يالك من وقحة دنيئة.[٢]

ولا تفارق الجرأة لافينيا حتى بعد موت امها وبرانت، ولا تهتزأ او تضعف بل تبدو قوية صلبة، رغم شعورها بمطاردة الاشباح لها، انها تواجه الاشباح في جرأة معهودة وتدعو شقيقها اورين الى ان يتماسك وان يواجه الاشباح بشجاعة.

لافينيا: لقد اخبرتني انك اذا تمكنت من العودة ومواجهة الاشباح فسوف تتخلص نهائيا من احساسك الاحمق بالذنب عن الماضي.[٣]

وبجانب ملمحي الصمود والجرأة في شخصية لافينيا،فانها تتمتع ايضا بقدر ملحوظ من القدرة على السيطرة على شقيقها اورين،وهي قدرة تقربها امها كريستين وتحذر منها هيزيل خطيبة اورين.

كريستين: انت تعرفين مدى سيطرة فيني على اورين، لقد كانت تغار منك دائما، انني انذرك بانها سوف تفعل كل ما بوسعها لكي تحول دون زواجكما.

هيزيل: (وقد صدمت) مسز مانون،لا يمكنني ان اصدق ان- فيني...

كريستين: (تواصل حديثها) ولهذا السبب يجب ان تساعديني يجب الا تدعي اورين يقع تحت سيطرتها مرة اخرى.. خصوصا في هذه الحالة العليلة المعتوهة من الحزن الذي تعانيه، ألم تلاحظي كيف اصبحت شاذة انها لا تتركني وحدي لحظة واحدة.

(تضحك بعصبية) ان هذا يثير اعصابي لدرجة اني اكاد اصرخ.[٤]

---

[١] نفس المسرحية، ص٢٥.

[٢] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص٤٥-٤٦.

[٣] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص١٨٦-١٨٧.

[٤] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص٩٨.

ومن الملاحظ – بالفعل ان لافينيا تتمكن من اثارة شقيقها اورين ضد امه رغم تعلقه الشديد بها، وتملي عليه فكرة الانتقام، فيستجيب لها اورين ويقع تحت سيطرتها.

هل تساعدني على معاقبة من قتلوا ابي؟

اورين : (ينفجر في غضب قاتل) لابد ان اقتل هذا الجبان ابن السفاح . (ثم بلهجة تنم عن شك وقلق) ولكنك لم تثبتي أي شيء بعد. كل ما قلته لا اصدقه، انك تقولين ان برانت عشيقها؟ ولو ثبت هذا لكرهتها ولصدقت انها قتلت ابي ولعاونتك على الانتقام ولكن عليك بالبينة اولا.[1]

ونستدل على ان انتقام اورين من برانت عشيق امه كان دافعه حفاظ اورين على حب الام الاكثر منه انتقاما لشرف الاب وذلك من محاولته مواساة امه، وحثها على نسيانه حتى يبدأ سويا–هو وامه– حياة سعيدة هانئة. واذا كانت لافينيا من قبل قد رفضت الزواج لانها وهبت حياتها لحب ابيها والانتقام له بعد موته، فانها حين يتحقق لها ذلك تتخلى عن موقفها الصلب اذ نجدها تحاول ان تنسى ماضيها، وتفكر في حياة جديدة يملؤها الحب والصفاء، بل يطرأ على شخصيتها تحول خطير، اذ نجدها تحب بيتر وتدعوه الى الزواج منها.

بيتر: (ضاحكا) لا.. انني سعيد جدا بهذا التغيير الذي طرأ على شخصيتك فقد لا تتكلمين الا غضبا.

لافينيا: (تشعر نحوه بحي مفاجئ فتلقي بنفسها بين ذراعيه) آه بيتر، اريد ان اشعر بالحب، ان الحب اجمل واغلى معاني الوجود، لم ادرك هذا لغباوتي يبادلها القبلات ولكنه في نفس الوقت يفاجأ بجرأتها المتناهية (تستطرد في شوق) سوف نتزوج قريبا يا بيتر.. اليس كذلك ؟ وسوف نعيش في قرية منعزلة بعيدا عن الناس واحاديثهم السيئة، سوف نخلق لانفسنا جزيرة على الارض وسوف يكون لنا ابناء نحبهم ونعلمهم ان يحبوا الناس وان يحبوا الحياة حتى لا تتملكهم الكراهية والاحقاد.[2]

وتكرر لافينيا نفس الدعوة لبيتر وتحثه على سرعة اتمام الزواج حتى تنعم بالسعادة والحب. ولكن على الرغم من محاولات لافينيا الجادة التخلص من الام الماضي، وبداية حياة جديدة تخلو من العواطف المريضة، الا انها تفشل في تحقيق هذه الرغبة فشلا ذريعا، وتدرك في النهاية انه من المستحيل عليها ان تتغير او تعيش– حياة سعيدة، فتدفن نفسها حية في بيت ابيها.

---

[1] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص١٣٤-١٣٥.

[2] يوجين اونيل، الحداد لا يليق باليكترا،ص١٩٣.

النتائج

بعد ان استعرضنا تصوير شخصية اليكترا في المأساة اليونانية عند اسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس، من خلال النصوص المسرحية لاحظنا ان تصويرها يختلف اختلافا ملحوظا من كاتب الى اخر.

١. اليكترا عند اسخيلوس، رغم قصر دورها تتمتع بقدر هائل من الصمود وقوة التحمل تبرهن بهما على اصرارها على الثأر لابيها وتعبر من خلالهما عن تحديها لقاتلي ابيها، وهما الام وعشيقها.

٢. اما سوفوكليس فيخطو بشخصية اليكترا من مجرد الصمود الى حد الجرأة، وذلك من خلال تصوير التناقض البين بين شخصيتها وبين- شخصية شقيقها، ومن خلال موقف مواجهتها مع الام وتحديها السافر لها، وايضا من خلال استهانتها بتهديد قاتلي ابيها بسجنها.فالسجن والعذاب لا يشكلان بالنسبة لاليكترا اية اهمية، فهي تواجه كل ما يصدر من قرارات بشجاعة وصمود، وتتصدى لقاتلي ابيها بكل اقدام وتحدي، هذه هي شخصية اليكترا عند سوفوكليس انها تواجه كل الصعاب متناهية.

٣. اما يوريبيدس فقد رسم خطا جديدا لشخصية اليكترا في مسرحيته حين ابعد اليكترا عن القصر وزوجها من فلاح فقير، فقد لاحظنا ان هذه الحياة القاسية التي كتبت على اليكترا تزيدها صلابة وصمودا واصرارا على الثأر لابيها،وتدفعها الى تحدي امها وادانتها، كذلك فأن يوريبيدس قد رسم خطا اخر جديدا لشخصية اليكترا ان تكون شخصية مسيطرة حتى تقود شقيقها الى غايتهما المنشودة، الثأر للاب والخلاص من المعاناة، ثم ينفرد يوريبيدس بتصوير شعور اليكترا بالذنب في نهاية المأساة، والندم على ما قدمت يداها.

٤. اما شخصية اليكترا (لافينيا) عند يوجين اونيل، فعلى الرغم- من ان بعض الباحثين قد اشاروا الى انها تختلف اختلافا جوهريا عن شخصية اليكترا عند اسخيلوس، فانهم – في الوقت نفسه – لم يقترحوا شبيها لها عند غيره من الكلاسيكيين، وبعد ان استعرضنا تصوير اونيل شخصية اليكترا (لافينيا) من خلال نص مسرحية الحداد يليق باليكترا وجدنا ان شخصيتها تتسم بالصمود، والجرأة والسيطرة وصحوة الضمير، وهي سمات جمعها يوريبيدس في تصويره لشخصية اليكترا،في حين اعطى اسخيلوس لشخصية اليكترا صفة الصمود.

استنتاجات

١. تأثير اونيل في تصويره لشخصية اليكترا (لافينيا) بالكتّاب الكلاسيكين الاغريق الثلاثة، اسخيلوس، وسوفوكليس ويوريبيدس.

٢. جمع اونيل في مسرحيته سمات الجرأة والسيطرة وصحوة الضمير.

٣. استمد اونيل من يوريبيدس على وجه التحديد تصويره لشخصية اليكترا نظرا لانه جمع فيها كل سماتها البارزة من الصمود والجرأة والسيطرة على صحوة الضمير.

٤. تباين المعالجات الدرامية لشخصية اليكترا بين الكتّاب الاغريق انفسهم اسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس من جهة وبينهم وبين رؤية يوجين اونيل من جهة اخرى.

٥. افاد التصوير الدرامي والمعالجة الدرامية الحديثة (اليكترا) من التصوير الكلاسيكي لها لكنه سعى الى اثرائها وتحديثها بالافادة من نظريات علم النفس الحديثة.

٦. جعل اونيل اليكترا (لافينيا) هي البطلة كما فعل يوريبيدس بعكس اسخيلوس الذي جعل اورسيتس هو البطل، اما سوفوكليس فقد جعل الاثنين يتقاسمان دور البطولة.

قائمة المصادر والمراجع

اول :- المصادر

١. اسخيلوس: اجاممنون . ت- د. لويس عوض- الدار القومية للطباعة والنشر ب.ت. القاهرة.

٢. اسخيلوس: حاملات القرابين. ت- د. لويس عوض، دار المعارف بمصر،١٩٦٨.

٣. سوفوكليس: من الاعمال المختارة (اليكترا) ت- د علي حافظ ،سلسلة المسرح العالمي العدد ٣٥/ ١٢اغسطس ١٩٧٢.

٤. يوربيدس: من المسرح اليوناني القديم (اليكترا) ت. اسماعيل البنهاوي العدد ٥٦مايو ١٩٧٤، الكويت.

٥. يوجين اونيل: الحداد يليق بالكترا ، ت- محمود احمد بسلسلة الالف كتاب العدد ٣١٨ ،القاهرة، ١٩٦١.

ثانيا :- المراجع

١. د. احمد عثمان، الشعر الاغريقي تراثا انسانيا عالميا، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧٧، الكويت.

٢. ارسطو، فن الشعر، ت- د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ١٩٥٣.

٣. الاداريس نيكول، المسرحية العالمية ت- عثمان نوبة الجزء الاول، الادارة العامة للثقافة بالقاهرة.

٤. ايليا حاوي، اسخيلوس والتراجيديا الاغريقية، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، ١٩٨٠ بيروت.

٥. ايليا الحاوي، سوفيكلس، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، ١٩٨٠ بيروت.

٦. ايليا حاوي، يوربيدس والمسرح الاغريقي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى ١٩٨٠، بيروت.

٧. سعد عبد العزيز، الاسطورة والدراما، المطبعة الفنية الحديثة ١٩٦٦، القاهرة.

٨. د. لويس مرقص،مجلة المسرح الرابع فبراير، العدد ١٩٦٤.

٩. د. لويس مرقص، مجلة المسرح الرابع فبراير، العدد ١٩٦٤.

١٠. د.لويس مرقص، الفكر اليوناني الجزء الثالث، الطبعة الاولة،دار الكتاب الحديثة بدون تاريخ.

١١. وديع كيرلس، مجلة المسرح العدد الخامس والعشرين يناير ،١٩٦٦.

١٢. يوسف عبد المسيح ثروت، معالم الدراما في العصر الحديث، المكتبة العصرية- بيروت .ب.ت.